نورانيا وبعضه ظلمانيا وذلك دليل على الحدوث وهو دليل على
الافتقار الى صانع حكيم متصف بالصفات وحاصله ان نقول
العالم حادث وكل حادث لابد له من صانع حكيم متصف بالصفات
قال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء
من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف
الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون
واعلم ان العالم بفتح اللام اسم لما سوى الله وصفاته من
الموجودات والاحوال على القول بها واما المعدوم فليست من
العالم سواء كانت ممكنة كولد لزيد قبل وجوده او مستحيلة كالشريك
وبعضهم خص العالم بذي الروح وبعضهم خصه بالثلاثة مع
الشياطين وبعضهم خصه باهل الجنة والنار لكن لا دليل على
ذلك كله ذكره المص في شم الصغير بخد به صنعا اي ان تنظر
في احوال ماذكر تعلم به صنعا بضم الصاد اي صنعة باهرة وهي
كناية عن الاعراض المخلوقة فتحد مجزوم في جواب شرط مقدر ويصح
ان يكون مجزوما في جواب الامر والباء بمعنى في والصنع بمعنى الصنعة
الباهرة من نقوش متقنة والوان مستحسنة الى ما لا يحصى
من الصفات ولا يحيط به الا خالق الارض والسموات وكل هذا دال
على علم صانعه وقدرته وارادته وحياته لان ذلك لا يصدر الا
عن من اتصف بما ذكر بديع الحكم البديع المخترع لا على مثال سبق
والحكم بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة بمعنى الاحكام اي الاتقان
وجمعه لتعدد ما تعدد الصنع الذي هو الصنعة الباهرة وقد
وقع في كلام الغزالي ليس في الامكان ابدع مما كان فشنع عليه
جماعة بان فيه نسبة العجز اليه تعالى واجيب عنه باجوبة احسنها
ان المعنى ليس في الامكان ابدع مما كان لعدم تعلق علم الله وارادته

بغيره

بغير ما كان الذي هو هذا العالم فهو مستحيل لعدم تعلق علم الله
وارادته به فصدق عليه انه ليس في الامكان بهذا الاعتبار
وان كان ممكنا في نفسه كذا الخ استدراك على ما يشعر به قوله بديع
الحكم من انه حيث كان كذلك فهو قديم فكانه قال لكن العالم وان كان
على غاية من الاتقان فهو حادث وبحث فيه بان البديع هو المخترع
من غير مثال سبق والمخترع لا يكون الا حادثا فلا ينبغي توهم القدم حتى
يحتاج للاستدراك الا ان يقال دفع ما يتوهم من عجز التعريف اعني
قولهم من غير مثال لا من صدرة وهو المخترع والاقرب ان لكن هنا
لمجرد التاكيد كما في قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وقوله به قام دليل العدم اي بالعالم بمعنى الاجرام قام دليل جواز
العدم فهو على تقدير مضاف اذ الفرض انه موجود والمراد بدليل
جواز العدم الاعراض الحادثة الملازمة للعالم بمعنى الاجرام
وكل ما جاز عليه العدم اي وكل الذي او كل شيء جاز عليه
العدم يعني الفنا وقوله عليه قطعا يستحيل القدم اي على ما جاز
عليه العدم يمتنع القدم عن ما من غير تردد وقد اشار المص الى
قياس تركيبه هكذا العالم من عرشه لفرشه جاز عليه العدم
وكلما جاز عليه العدم استحال عليه القدم فثبت حدوثه وقولا
واذا ثبت حدوثه فلا بد له من محدث وهو المطلوب لان اصل
الكلام في النظر الموصل لمعرفة الله تعالى فطوى المص الصغرى
لعلمها من الاستدراك وذكر الكبرى بقوله وكلما جاز عليه العدم
الخ والحاصل انك تثبت اولا حدوث الاعراض بمشاهدة
تغيرها من عدم الى وجود وعكسه فتقول الاعراض تشوهد
تغيرها من عدم الى وجود وعكسه وكل ما هو كذلك فهو
حادث بنتيج الاعراض حادثة ثم تثبت حدوث الاجرام
واستحالة القدم عليها بما لازمتها للاعراض الحادثة فتقول الاجرام

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)